

كتاب مدح السخاء والإيثار وذم البخل

وفيه ثلاثة أبواب :

obeyikandl.com

الباب الأول

في مدح السخاء

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (1).
أول ما ذكر من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء. وقال الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ (2). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طعام الواحد يكفي الاثني وطعام الاثني يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية» رواه مسلم (3).

وقال ﷺ: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك» (4).

وقال ﷺ: «قال جبريل: قال الله عز وجل: إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم» (5).

وقال ﷺ: «ما جبل الله - عز وجل - أوليائه إلا على السخاء وحسن الخلق» (6).

(1) سورة آل عمران، الآيتان: 133، 134.

(2) سورة الإنسان، الآية: 8.

(3) مسلم (3/1630، رقم 2059)، وأخرجه أحمد (3/301، رقم 14260)، والدارمي (2/136، رقم 2044)، والترمذي (4/267، رقم 1820) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (4/178، رقم 6774)، وابن حبان (12/42، رقم 5237). وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (2/1084، رقم 3254)، وأبو عوانة (5/206، رقم 8403).

(4) أخرجه الدارقطني في الصفات (1/19، رقم 17).

(5) أخرجه الرافعي (4/114) وقال: قال أبو عبد الله الدقاق: هذا حسن من هذا الطريق وهو مما يدخل في المسلسلات.

(6) أخرجه الديلمي (4/73، رقم 6228)، وابن عساكر (54/472).

وقيل : يا رسول الله ، أي الإيمان أفضل؟ قال : «الصبر والسماحة»⁽¹⁾.

وقال ﷺ : «يقول الله تعالى : اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي لتعيشوا في أكنافهم فإني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي»⁽²⁾.

وقال ﷺ : «إن الله جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها»⁽³⁾.

وقال ﷺ : «طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء».

وقال ﷺ : «إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار»⁽⁴⁾.

وقال ﷺ : «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين»⁽⁵⁾.

-
- (1) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (25/5) . قال المناوي (29/2) : فيه شهر بن حوشب .
(2) أخرجه الخرائطي في المكارم (ص 189 ، رقم 568) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (76/5 ، رقم 4717) ، والقضاعي (406/1 ، رقم 700) ، وابن حبان في الضعفاء (286/2) ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (491/2 ، رقم 1051) .
(3) أخرجه هناد (423/2 ، رقم 828) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص 27 ، رقم 4) وأخرجه أيضًا : البيهقي في شعب الإيمان (426/7 ، رقم 10840) وقال : في هذا الإسناد انقطاع بين سليمان بن سحيم وطلحة . وأبو نعيم في الحلية (29/5) .
(4) أخرجه الترمذی (342/4 ، رقم 1961) وقال : غريب . وابن عدی (403/3 ، ترجمة 727 سعيد بن محمد) ، والبيهقي في شعب الإيمان (429/7 ، رقم 10851) . وأخرجه أيضًا : الإسماعيلي في معجمه (733/3) ، وأورده الدارقطني في العلل (218/8 ، رقم 1530) .
(5) ذكره الحكيم (263/1) ، والبيهقي في شعب الإيمان (439/7 ، رقم 10892) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء (ص 28 ، رقم 58) .

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل نفقة فعلى الله تعالى خلفها» (1).

وعن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للزبير : « يا زبير ، اعلم أن مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش يبعث الله تعالى إلى كل عبد بقدر نفقته فمن أكثر كثر له ومن قلل قلل له» (2).

حكاية الأسخياء من كتاب الإحياء :

اجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وهو عامل بالبصرة فقالوا : لنا جار صوام قوام يتمنى كل واحد منا أن يكون مثله ، وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به! فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فأخرج منه ست بدر ، فقال : احملوها ، ثم قال : ما أنصفناه أعطيناها ما يشغله عن قيامه وصيامه ، ارعوا بنا نحن أعوانه على تجهيزها ، فليس للدينا من القدر ما يشغل به مؤمنا عن عبادة ربه ، وما بنا من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ، ففعل وفعلوا .

وكان أبو مرثد أحد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني إلى القاضي وأدع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فإن أهلي لا يتركوني محبوساً ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس .

(1) أخرجه أحمد (397/5)، رقم (23418)، ومسلم (697/2)، رقم (1005)، وأبو داود (287/4)، رقم (4947)، وابن حبان (172/8)، رقم (3378). وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة (220/5)، رقم (25426)، والبيهقي في شعب الإيمان (205/3)، رقم (3330).

(2) أخرجه الديلمي (402/5)، رقم (8554).

وقال أبو الحسن المدائني: خرج الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم أثقالهم فجاجوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها، فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم. فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة، فقالت: احلبوها وامتدقوا لبنها. ففعلوا ذلك، ثم قالوا لها: هل من طعام؟ فقالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيبئ لكم ما تأكلون. فقام إليها أحدهم وذبحها ثم هيأتها لهم فأكلوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا فإننا صانعون بك معروفًا. ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: ويليك تدبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم، ثم تقولين نفر من قريش، ثم بعد مدة ألبتاهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه، فمرت العجوز في بعض السكك فإذا الحسن جالس على باب داره فعرفها وهي لا تعرفه، فبعث غلامه وقال لها: يا أمة الله، هل تعرفيني؟ قالت: لا. قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا. قالت العجوز: أنت هو؟! قال: نعم. ثم أمر الحسن فاشتروا لها من الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بألف دينار، وبعث بها مع غلام إلى الحسين فقال: بكم وصلك أخي؟ قالت: بألف شاة وألف دينار. فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفي شاة وألفي دينار. فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار.

وبعث هارون الرشيد إلى مالك بن أنس خمسمائة دينار، فبلغ ذلك الليث بن سعد فأنفذ إليه ألف دينار، فغضب هارون؛ قال: أعطيه خمسمائة دينار وتعطيه ألف دينار، وأنت من رعيتي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي من غلتي كل يوم ألف دينار، واستحييت أن أعطيه أقل من دخل يوم.

وحكي أنه لم تجب الزكاة عليه مع أن دخله كل يوم ألف دينار .
ويروى أن امرأة سألت الليث بن سعد شيئاً من غسل فأمر لها بزق من
عسل ، فقيل له : إنها كانت تقنع بدون هذا . فقال إنها سألت على قدرها ،
ونحن نعطيها على قدر النعمة .
وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين
مسكيناً .



الباب الثاني

في ذم البخل والشح

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾.
وروى مسلم عن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا
الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح⁽²⁾؛ فإن الشح أهلك من كان
قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»⁽³⁾.
وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب
المرء بنفسه»⁽⁴⁾.
وقال ﷺ: «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»⁽⁵⁾.

(1) سورة الحشر، الآية: 9.

(2) الشُّحُّ: هو أشدُّ البُخْلِ.

(3) أخرجه أحمد (3/323، رقم 14501)، وعبد بن حميد (ص 346، رقم 1143)، والبخاري في الأدب (1/170، رقم 483) ومسلم (4/1996، رقم 578) وأبو عوانة (كما في إتحاف المهرة طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية 3/235، رقم 2912). وأخرجه أيضًا: البيهقي (6/93، رقم 1281).

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط (5/328، رقم 5452)، قال الهيثمي (1/91): فيه زائدة بن أبي الرقاد وزیاد النمیری وكلاهما مختلف في الاحتجاج به. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1/471، رقم 745)، وأخرجه أيضًا: القضاعي في الشهاب (1/215، رقم 326)، وأبو نعيم في الحلية (2/343) وقال: هذا حديث غريب من حديث قتادة.

(5) أخرجه الطيالسي (ص 293، رقم 2208)، وعبد بن حميد (ص 307، رقم 996)، والبخاري في الأدب المفرد (1/106، رقم 282)، والترمذي (4/343، رقم 1962) وقال: غريب. وأبو يعلى (2/490، رقم 1328)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/423، رقم 10830). والقضاعي (1/211، رقم 319)، والديلمي (2/199، رقم 2986).

وقال رسول ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في جوف عبد أبدا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا»⁽¹⁾.

وقال ﷺ: «إذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء وإذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم السفهاء وجعل الماء عند البخلاء». رواه أبو داود في مراسيله.

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا منان ولا سبيء الملكة»⁽²⁾.

وقال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من البخل»⁽³⁾.

وقال بشر: النظر إلى البخيل يقسي القلب وبقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين.

وقال ابن المعتز: أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه.

حكاية البخلاء من كتاب الإحياء:

قيل: كان بالبصرة رجل موسر بخيل، فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طُباهجَةً بيض، فأكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء، فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت، فجعل يلتوي فلما أجهده الأمر وصف حاله للطبيب فقال: لا بأس عليك، تقياً ما أكلت فقال: أتقياً طُباهجَةً البيض الموت ولا ذلك⁽⁴⁾.

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (208/4، رقم 19364)، وهناد (1/269، رقم 467)، والبيهقي في شعب الإيمان (27/4، رقم 4257). وأخرجه أيضاً: سعيد بن منصور في كتاب السنن (2/189، رقم 2401)، وأحمد (2/256، رقم 7474)، والبيهقي (9/161، رقم 18289).

(2) أخرجه ابن عساکر (14/265). وأخرجه أيضاً: البيهقي في شعب الإيمان (7/431، رقم 10862).

(3) أخرجه أحمد (1/183، رقم 1585)، والبخارى (5/2342، رقم 6009)، وابن أبي شيبة (6/18، رقم 29130) وابن حبان (5/371، رقم 2024). وأخرجه أيضاً: البزار (3/343، رقم 1144).

(4) إحياء علوم الدين 2/442.

وقيل : كان مروان بن أبي حفصة⁽¹⁾ لا يأكل اللحم حتى يشتهيّه ، فإذا اشتهاه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله ، فقيل له : نراك لا تأكل إلا الرءوس في الصيف والشتاء ، فلم تختار ذلك؟ قال : نعم الرأس أعرف سِعْرَه ، فأمن خيانة الغلام ، ولا يستطيع أن يغبني فيه ، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ، إن مس عيناً أو أذناً أو خذاً عرفت ذلك ، وآكل منه ألواناً ؛ عينه لون ، وأذنه لون ، ولسانه لون ، وغلصمته ، لون ، ودماعه لون ، وأكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق .

واشترى مرة لحماً بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الإسراف .

وكان للأعمش جار وكان لا يزال يقول له : لو دخلت منزلي فتأكل كسرة وملحاً . فبأبى عليه الأعمش ، فعرض عليه يوماً فوافقه جوع الأعمش ، فدخل منزله فقرب إليه كسرة وملحاً ، فجاء سائل فقال له رب البيت : بورك فيك ، فأعاد عليه المسألة فقال له : بورك فيك ، فلما سأل الثالثة قال له : اذهب وإلا والله خرجت إليك بالعصا ، فناداه الأعمش فقال : اذهب ويحك فلا والله ما رأيت

(1) هو : مروان بن سلمان بن يحيى بن أبي حفصة ، كنيته أبو الهيند ، أو أبو السمط ، ولقبه ذو الكمر . شاعر عالي الطبقة ، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار ، ولد باليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر ، وأدرك العصرين الأموي والعباسي ، وقد وفد على المهدي فمدحه ، ثم الهادي من بعده ، ثم إلى مديح هارون الرشيد ومدح البرامكة وزراء الرشيد . وعلى كثرة ما أصابه من خلفاء بني العباس وعلى يساره ، فقد كان بخيلاً بخلاً شديداً ، ضربت به الأمثال ورويت عنه الحكايات . ويمتاز شعره بالعراقة والجودة ومتانة الألفاظ وسداد الرأي ودافع بشعره عن العباسيين ودعى إليهم واحتج على خصومهم وعارضهم . وقد دفع ثمن تعصبه للعباسيين حياته ، إذ اغتاله بعض المتطرفين من الشيعة العلويين ببغداد .

ترجمته في الأغاني 34/9 - 47 ورغبة الأمل 82/6 ، 37 : 7 ووفيات الأعيان 2 : 89 ومعجم الشعراء 396 والشعر والشعراء 295/1 وتاريخ بغداد 13 : 142 .

أحدا أصدق مواعيد منه يدعوني إلى كسرة وملح فوا لله ما زادني عليهما⁽¹⁾.
ودعا بعضهم أخا له ولم يطعمه شيئا إلى العصر حتى اشتد جوعه ، وأخذه
مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له : أي صوت تشتهي أسمعك؟ قال
صوت المقلبي .



(1) إحياء علوم الدين 2/442ز

الباب الثالث

في مدح الإيثار

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه : «هل عندكن من شيء؟» فقالت : ما عندنا إلا الماء . فقال رسول الله ﷺ : «من يضم أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته ، فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ . فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبيان ! فقال : هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء ، فهيات طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلها يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال : «ضحك الله تعالى الليلة أو عجب من فعلكما» (1) . فأنزل الله عز وجل ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية (2) .

وقال ﷺ : «أيا امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له» (3) . وقالت عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكن كنا نؤثر على أنفسنا . وروي أن عليا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بات على فراش رسول الله ﷺ

(1) أخرجه مسلم (3/1624، رقم 2054) ، وابن حبان (12/95، رقم 5286) .

(2) سورة الحشر ، الآية : 9 .

(3) أخرجه ابن حبان في الضعفاء (2/76، ترجمة 624) ، وابن عدي (5/123، ترجمة 1289) كلاهما في ترجمة عمرو بن خالد ، قال ابن عدي : عامة ما يرويه موضوعات . والحديث أورده ابن طاهر المقدسي في تذكرة الموضوعات (ص 65، رقم 349) .

فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل أنني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كل منهما الحياة وأحبها، فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - آخيت بينه وبين نبيي محمد ﷺ فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا في الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبريل عليه السلام يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (1).

حكى ابن خلكان (2) عن المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة، فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم؛ لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء نصرفه في كسوتهم. قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي إن حضر شيء فوجه كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى المسجد وأقمت ليلتي مستحيا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فيينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهبيته فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك فعرفته الخبر. فقال لي: إنك وجهت إلي وما

(1) سورة البقرة، الآية: 207.

(2) وفيات الأعيان 4/ 349.

أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه كيسى بخاتمي . قال الواقدي : فتواسينا الألف درهم فيما بيننا ، ثم إنا أخرجنا للمرأة لمائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار .



باب ذم الرياء

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (1).

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» . رواه مسلم (2).

وعنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد ، فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء ، وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها قال ما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه مسلم (3).

جريء بفتح الجيم وكسر الراء والمد أي شجاع صادق .

(1) سورة الكهف ، الآية : 110 .

(2) أخرجه مسلم (4/2289 ، رقم 2985) ، وابن ماجه (2/1405 ، رقم 4202) .

(3) مسلم (3/1513 ، رقم 1905) ، وأخرجه أحمد (2/321 ، رقم 8260) ، والنسائي (6/23 ، رقم

. 3137) .

وعن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أن ناسا قالوا له : إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟! قال ابن عمر : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ . رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ : «من سَمِعَ سَمِعَ الله به ومن رَأَى رَأَى الله به»⁽¹⁾ رواه البخاري ومسلم .

سَمِعَ بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله للناس رياء سَمِعَ الله به أي فضحه يوم القيامة ومعنى : «من رَأَى رَأَى الله به» . أي : من أظهر للناس العمال الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك «رَأَى الله به» أي أظهر سريرته على رءوس الخلائق .

وقال ﷺ : «إذا جمع الله الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله تعالى فأنا أغنى الشركاء عن الشرك»⁽²⁾ .

وقال ﷺ : «يخرج في آخر الزمان دجالون يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي تفترون أم علي تجترعون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا»⁽³⁾ .

(1) أخرجه البخارى (5/2383، رقم 6134)، ومسلم (4/2289، رقم 2986). وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (6/522، رقم 11700).

(2) أخرجه أحمد (3/466، رقم 15876)، والترمذى (5/314، رقم 3154) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (2/1406، رقم 4203)، والطبرانى (22/307، رقم 778)، والبيهقى فى شعب الإيمان (5/330، رقم 6817). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (2/130، رقم 404).

(3) أخرجه ابن المبارك (1/17، رقم 50)، وهناد (2/437، رقم 860)، والترمذى (4/604، رقم 2404).

وقال ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله» (1).

وقال ﷺ: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع الله له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشنت عليه أمره ولا يأتيه إلا ما كتب له» (2).

وقال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء». يقول الله تعالى يوم القيامة: إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟» (3).

وقال ﷺ: «لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء».

وقال ﷺ: «إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي، ضل عمالك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل لهم».

روي أن عمر - رضي الله عنه - رأى رجلا يطأطئ رقبتة فقال: يا حادب الرقبة، ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، وإنما الخشوع في القلب.
ورأى أبو أمامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال: أنت أنت لو كان هذا في بيتك. وقال الفضيل: كانوا يراءون بما يعملون، وصاروا اليوم بما لا يعملون.

وقال ﷺ: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك

(1) أخرجه الترمذي (635/4)، رقم 2453، والبيهقي في شعب الإيمان (366/5)، رقم 6977.

(2) أخرجه الرافعي (212/1).

(3) أخرجه أحمد (428/5)، رقم 23680. قال المنذرى (34/1): إسناده جيد. وقال الهيثمي (102/1): رجاله رجال الصحيح.

استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى»⁽¹⁾.

وقال قتادة⁽²⁾: إذا رأى العبد يقول الله تعالى: انظروا إلى عبدِي يستهزئُ

بي .

قال إبراهيم بن أدهم⁽³⁾: ما صدق الله من أحب الشهرة .

(1) أخرجه عبد الرزاق، وأبو يعلى، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود .

(2) قتادة بن دعامة (61 - 118هـ/680 - 737م) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضريّر أكمه. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون. ترجمته في: طبقات ابن سعد 229/7، طبقات خليفة (213)، تاريخ خليفة 332 و348، التاريخ الكبير 7/185، التاريخ الصغير 1/282، المعارف: 462، تاريخ الفسوي 2/277، الجرح والتعديل 7/133، جمهرة الأنساب: 318، طبقات الشيرازي: 89، معجم الأدباء 9/17، 10، تهذيب الأسماء واللغات 2/57، وفيات الأعيان 4/85، تذكرة الحفاظ 1/122، ميزان الاعتدال 3/385، العبر 1/146، نكت الهميان 230، البداية والنهاية 9/313، 314، طبقات القراء 2/25، تهذيب التهذيب 8/351، النجوم الزاهرة 1/276، طبقات الحفاظ: 47، طبقات المفسرين 2/43، شذرات الذهب 1/153.

(3) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق: زاهد مشهور. كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقّه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة. وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم. وجاءه إلى المصيصة (من أرض كيليكيا) عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وخلف له مالا عظيماً، فأعتق العبد ووهبه الدراهم ولم يعبأ بمال أبيه. وكان يلبس في الشتاء فرواً لا قميص تحته ولا يتعمم في الصيف ولا يحتذي، يصوم في السفر والإقامة، وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن. وكان إذا حضر مجلس سفیان الثوري وهو يعظ أوجز سفیان في كلامه مخافة أن يزل. أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف في نسبه ومسكنه ومتوفاه. ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفن (حصن من بلاد الروم) كما في تاريخ ابن عساکر.

ترجمته في: التاريخ الكبير 1/273، المعرفة والتاريخ 2/455، الجرح والتعديل 2/87. مشاهير علماء الأمصار 183، حلية الأولياء: 367/7 حتى 58/8، الكامل لابن الاثير: 56/6، عبر الذهبي =

وقال أيوب⁽¹⁾: والله ما صدق الله عبد، إلا سره ألا يشعر بمكانه .
وعن خالد بن معدان أنه كان إذا كبرت حلقتة قام مخافة الشهرة .
وقال الحسن: إن خفق النعال حول الرجال قل ما ثبت معه قلوب الحمقى .
وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال: هل لكم من حاجة وإلا فما عسى
أن ينقي هذا من قلب المؤمن .
وقال معمر: عاتبت أيوب على طول قميصه، فقال: إن الشهرة فيما مضى
كانت في طوله وهي اليوم في تشميره .
وقال بعضهم: كنت مع أبي قلابة إذ دخل عليه رجل عليه أكسية، فقال:
إياكم وهذا الحمار النهاق، يشير به إلى طلب الشهرة .
وقال الثوري⁽²⁾: كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة؛ إذ
الأبصار تمتد إليها جميعا .
وقال رجل لبشر بن الحارث: أوصني؟ فقال: أحمل ذكرك وطيب مطعمك .
وقال بشر: ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح .
وقال أيضا: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرف الناس .

= 238/1، فوات الوفيات 13/1 - 14، الوافي بالوفيات 5/318 - 319، البداية والنهاية 10/135 - 145،
طبقات الأولياء 5 - 15، تهذيب التهذيب 1/102 - 103، شذرات الذهب 1/255 - 256 .
(1) أيوب السختياني (66 - 131هـ/685 - 748م) هو: أيوب بن أبي تيممة كيسان السختياني البصري،
أبو بكر: سيد فقهاء عصره . تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث . كان ثابتا ثقة. ترجمته
في الأعلام 2/38 .

(2) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أحد أئمة الإسلام الكبار وعباده المقتدى بهم، لُقّب بأمرير
المؤمنين في الحديث، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وكان عمره يوم مات أربعاً وستين
سنة . ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/371، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص 84،
الذهبي: سير أعلام النبلاء 7/229 .

فصل

قال أبو الليث - رَحِمَهُ اللهُ - : تكلم الناس في الفرائض ؛ فقال بعضهم : لا يدخل فيها الرياء ؛ لأنها فريضة على جميع الخلق ، فإذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء .

وقال بعضهم : يدخل الرياء في الفرائض وغيرها ، قال أبو الليث : وهذا عندي على وجهين : إما إن كان يؤدي الفرائض رياء الناس ، ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها ، فهذا منافق تام ، وهو من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾⁽¹⁾ يعني في الهاوية مع آل فرعون ؛ لأنه لو كان توحيد صحيفا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض ، وإن كان يؤدي الفرائض إلا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وإن لم يره أحد يؤديها ناقصة فله ثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها محاسب عليها⁽²⁾ .

وقال صلاح الدين العلائي - رَحِمَهُ اللهُ - في قواعد : لو أشرك في العبادة غير قصدها من أمر دنيوي أو رياء ، فالذي اختاره الغزالي اعتبار الباعث على العمل فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر وإن كان القصد الديني هو الأغلب كان له أجر بقدره وإن تساويا تساقطا ، والذي اختاره ابن عبد السلام أنه لا أجر فيه مطلقا سواء تساوى القصدان أو اختلفا .



(1) سورة النساء ، الآية : 145 .

(2) تنبيه الغافلين 254 .